



مقارنة بين تفسير البحر المحيط لأبي حيان والتنوير لابن عاشور

-سورة الجاثية أنموذجاً- دراسة تطبيقية

A Comparative Study of the Interpretations of Surah Al-Jathiyah in Al-Bahr al-Muhit by Abu Hayyan and Al-Tahrir wa al-Tanwir by Ibn Ashur

*-Surat Al-Jathiya as a model-
Applied study*

د. كيفية بنت عيادة الرشيدى

Dr. Kayfayh Aiadh Alrasheedi

جامعة حائل / المملكة العربية السعودية

k.alrashedy@uoh.edu.sa

تاريخ القبول: 2025/01/15

تاريخ الإرسال: 2025/12/30

ملخص

يعقد هذا البحث مقارنة بين منهجي عالين من كبار علماء التفسير، هما أثير الدين أبو حيان محمد (ت745هـ)، صاحب كتاب البحر المحيط في التفسير، ومحمد الطاهر بن عاشور (ت1393هـ) صاحب كتاب التحرير والتنوير، وقد عالج البحث منهجي المؤلفين، مبيناً أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بينهما، كما طبق المنهجين على سورة الجاثية، ومجيباً عن التساؤلات التالية: ما هي أبرز معالم منهج كل من أبي حيان وابن عاشور في كتابيهما البحر المحيط والتحرير والتنوير؟ ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بين منهجي المؤلفين؟ ما مدى تطبيق منهجي المؤلفين في سورة الجاثية؟ وهدف إلى استنباط أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بين منهجي المؤلفين، بتطبيق منهجييهما على سورة الجاثية، وسلك في ذلك المنهج الوصفي والاستنباطي، ومن أهم نتائج البحث: اتفاق المصنفين في أنَّ كلاً منهما اختط لنفسه منهجاً ألزم به نفسه، اتفاق المصنفين في كثير من معالم منهجييهما، تطبيق كل

منها منهجه بدقة وفق ما يناسب السورة.

الكلمات المفتاحية: مقارنة، منهج، أبو حيان، ابن عاشور، سورة الجاثية.

Abstract

This research aims to compare the methodologies of two of the most prominent scholars of interpretation, namely Athir al-Din Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf al-Andalusi (d. 745 AH), the author of the book Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir, and Muhammad al-Tahir ibn Ashur (d. 1393 AH), the author of the book Al-Tahrir and al-Tanwir. The research addressed the definition of the two imams, and reviewed their methodologies, indicating the points of agreement and differences between them. It also applied the two methods to Surat al-Jathiyah. The research problem is represented in answering the following questions: What are the most prominent features of the methodologies of each of Abu Hayyan and Ibn Ashur in their books Al-Bahr al-Muhit and Al-Tahrir and al-Tanwir? What are the points of agreement and difference between the authors' methodologies? To what extent are the authors' methodologies applied in Surat al-Jathiyah? Deducing the points of agreement and differences between the authors' methodologies through their interpretation of Surat al-Jathiyah? Moreover, knowing the extent to which the authors applied their methodologies in Surat al-Jathiyah. The research followed the descriptive and deductive method, The agreement of the two compilers in that each of them planned for himself a method to which he committed himself. The agreement of the compilers in many of the features of their methodologies. Each of them applied his method accurately according to what suits the surah.

Keywords: Method, ALMuqarana, Abu Hayyan, Ibn Ashur, Surat Al-Jathiya.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

تعد دراسة مناهج العلماء والمقارنة بينها من أقدم الدراسات التي أولاهها العلماء عنايتهم، وصرّفوا فيها أوقاتهم، ويأتي هذا البحث لعقد مقارنة بين منهجي عالين من كبار علماء التفسير، هما المفسر النحوي أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت745هـ)، صاحب كتاب البحر المحيط في التفسير، محمد الطاهر بن عاشور (ت1393هـ) صاحب كتاب التحرير والتنوير، وعنوانه بـ: "مقارنة بين تفسير البحر المحيط لأبي حيان والتحرير والتنوير لابن عاشور سورة الجاثية-دراسة تطبيقية-".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1. ارتباط البحث بعلم التفسير الذي يعد أحد أجل العلوم لارتباطه بكتاب الله تعالى.

2. المكانة العلمية للمؤلفين؛ فأبو حيان أحد أكبر العلماء عبر العصور لاسيما في علمي التفسير والنحو، وابن عاشور أحد كبار علماء القرن الرابع عشر الهجري وهو علامة مفسر أصولي.

3. القيمة العلمية لكتابي البحر المحيط والتحرير والتنوير.

أهداف البحث:

1. تعريف موجز بالإمامين أبي حيان وابن عاشور وكتابيهما البحر المحيط والتحرير والتنوير.

2. التعريف بمنهجي الإمامين أبي حيان وابن عاشور في كتابيهما.

3. استنباط أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بين منهجي المؤلفين من خلال تفسيرهما لسورة الجاثية.

4. معرفة مدى تطبيق المؤلفين لمنهجيهما في سورة الجاثية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث إحراء مقارنة بين منهجي أبي حيان في كتابه البحث والمحيط، والطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، وتطبيق ذلك على سورة الجاثية؛ وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما هي أبرز معالم منهج كل من أبي حيان وابن عاشور في كتابيهما البحر المحيط والتحرير والتنوير؟

2. ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بين منهجي المؤلفين؟

3. ما مدى تطبيق منهجي المؤلفين في سورة الجاثية؟

منهج البحث وضوابطه:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي والاستنباطي، واتبعت الضوابط التالية:

1. كتابة الآيات بالرسم العثماني بين قوسين مزهرين، وعزوها إلى سورها وأرقامها بعد النص مباشرة، هكذا ﴿النص القرآني﴾ [السورة: الآية].

2. تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية وبيان درجتها ما لم تكن في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بهما.

3. أنسب ما نقله من أقوال العلماء إلى أصحابها، وأعزوها لمصادرها الأصلية ما أمكن ذلك.

4. لن أوثق ما نقله الإمامان أبو حيان وابن عاشور في كتابيهما حتى لا أثقل البحث بالخواشي، وكثرة المصادر؛ لكثرة نقولهما.

5. التعليق على ما يحتاج إلى تعليق، وشرح الغريب من الألفاظ والمصطلحات.

6. ضبط الكلمات المشككة بالحركات.

7. لن أترجم للأعلام كما لن أعرف بالأماكن والبلدان.

كتابة البحث وفق قواعد كتابة البحث العلمي المعتمد، مع العناية بعلامات

الترقيم الحديثة.

الدراسات السابقة:

لم أقف - حسب اطلاعي - على بحث تناول هذا الموضوع.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة ومبحثين، وخاتمة، وفهارس، وفق التفصيل التالي:

المقدمة: وتتضمن، أهمية الموضوع وأسباب اختياره، أهداف الموضوع، مشكلة البحث، الدراسات السابقة، خطة البحث، منهج البحث وضوابطه.

المبحث الأول: تعريف موجز بالإمامين أبي حيان وابن عاشور وكتابيهما. ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف موجز بالإمام أبي حيان وكتابه البحر المحيط في التفسير.

المطلب الثاني: تعريف موجز بالإمام ابن عاشور وكتابه التحرير والتنوير.

المبحث الثاني: تعريف موجز بمنهجي الإمامين أبي حيان وابن عاشور في كتابيهما وتطبيقهما على سورة الجاثية.

المطلب الأول: مقارنة بين منهج أبي حيان وابن عاشور في التفسير.

المطلب الثاني: دراسة تطبيقية لمنهجي أبي حيان وابن عاشور في تفسيرهما لسورة الجاثية.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف موجز بالإمامين أبي حيان وابن عاشور وكتابهما
المطلب الأول: تعريف موجز بالإمام أبي حيان وكتابه البحر المحيط في التفسير
أولاً: تعريف موجز بالإمام أبي حيان - رحمه الله -:

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده:

هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان النفزي الجبالي
الغرناطي الأندلسي، ولد آخر شوال سنة (654هـ) بمطبخشارش من غرناطة¹.

الفرع الثاني: نشأته وطلبه العلم:

نشأ بغرناطة، وكانت حاضرة العلم في وقتها، وتلقى تعليمه الأولي في حلقات
العلم المنتشرة في مساجدها فحفظ القرآن وتلقى القراءات، ودرس الفقه والحديث،
إلا أنه مال إلى النحو واللغة، فأقبل عليهما برغبة شديدة حتى برع فيهما².

ارتحل سنة (679هـ) إلى تونس ثم الإسكندرية، ثم رحل إلى مكة، وأدى بها
فريضة الحج، ثم عاد إلى مصر، سنة (695هـ)، وخلال هذه الرحلة اشتغل بطلب
العلم على شيوخ البلاد التي مر بها³.

الفرع الثالث: شيوخه وتلاميذه:

طاف أبو حيان كثيراً من بلاد المغرب والمشرق طلباً للعلم واتصل بشيوخ البلاد

1 ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، عني بنشره ج.
برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1351هـ، (2/285)، وبغية الوعاة في طبقات
اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة
العصرية، صيدا-لبنان (د.ط)، (د.ت)، (1/280)، وطبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد
الداودي، راجع النسخة وضبط أعلامها، مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،
(د.ت)، (2/287).

2 ينظر: المراجع السابقة

3 ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد
المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد-الهند، ط2، 1392هـ-1972م، (6/58).

التي حلَّ بها؛ وكثر شيوخه، وقد صرح بذلك فقال: "وجملة الذين سمعت منهم أربعمئة شخص وخمسين، وأما الذين أجازوني فعالم كثير جداً من أهل غرناطة ومالقة وسبته وديار إفريقية وديار والحجاز والعراق والشام"¹.

ومن أبرز شيوخه²: عبد الحق بن علي بن عبد الله الأنصاري، وأحمد بن علي بن محمد بن الطباع، وأحمد بن إبراهيم بن الزبير، وبهاء الدين بن النحاس، وأبو علي بن أبي الأحوص.

من أبرز تلاميذه³:

تصدر أبو حيان للتدريس والإقراء؛ فارتحل إليه طلبة العلم، فكثرت تلاميذه، وأصبح كثير منهم نجومًا متألثة في سماء العلم، ومن أشهرهم: علي بن عبد الكافي السبكي، وعبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي، و خليل بن أيك الصفدي، وأحمد بن يوسف السمين الحلبي، والحسن بن القاسم المرادي، وأبو بكر بن أيدي، وعبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل.

الفرع الرابع: مؤلفاته:

ترك أبو حيان مكتبة زاخرة بالمصنفات القيمة في القراءات والتفسير والنحو، ومن أشهرها: البحر المحيط في التفسير، وتحفة الأريب في غريب القرآن، وعقد اللآلئ في القراءات، وارتشاف الضرب من لسان العرب في النحو، التذيل والتكميل في النحو، واللمحة البدرية في علم العربية، وتكميل المقاصد في النحو⁴.

1 ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر- والتوزيع، بيروت، ط 1، 1404هـ (723/2)، وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، (285/2).

2 ينظر: المرجعان السابقان.

3 ينظر: لمرجعان السابقان.

4 ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي حاجي

الفرع الخامس: ثناء العلماء عليه:

أثنى العلماء الذين ترجموا له عليه ثناءً عطرًا، ووصفوه بأوصاف تدل على المكانة الرفيعة التي بلغها، ومن أمثلة ذلك:

وَصَفُ الذَّهَبِيِّ لَهُ بِالْبَرَاةِ الْكَامِلَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَأَنَّ لَهُ الْيَدَ الطَّوْلَى فِي الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْآثَارِ وَالْقِرَاءَاتِ، وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ مَفْخَرُ أَهْلِ مِصْرَ فِي وَقْتِهِ فِي الْعِلْمِ¹.

أما ابن حجر فقد أثنى عليه بالصدق، ووصفه بأنه حجة ثبت، سالم العقيدة، مبتعد عن بدع الفلاسفة، ومعتقدات المعتزلة والمجسمة².

الفرع السادس: وفاته:

توفي بالقاهرة في اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر سنة (754هـ)³.

ثانيًا: تعريف موجز بكتاب البحر المحيط في التفسير:

يعد كتاب "البحر المحيط في التفسير"، أحد أكثر مؤلفات أبي حيان شهرة، ومن أكثر مؤلفاته التي أولاها العلماء عنايتهم، وهو أحد التفاسير التي اعتنى فيها المؤلف عناية فائقة بالنحو، والصرف، واللغة، والقراءات، فتوسع في العناية بالنحو فأكثر من ذكر مسائله، وتوسع في ذكر مسائل الخلاف فيها.

كما اعتنى بالقراءات فذكر اختلاف القراء في قراءة حروف القرآن، واهتم بتوجيه كل قراءة والاحتجاج لها، وأولى المعاني اللغوية عناية فائقة، كما اهتم بناسخ القرآن

خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، ط1، (د.ت)، (1/226، 406)، والأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، (7/153-154)، ومعجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، مكتبة المثنى، بغداد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (130/12).

1 معرفة القراء الكبار، للذهبي، (2/724).

2 ينظر: الدرر الكامنة، لابن حجر، (6/62).

3 ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي، (2/723)، وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، (285/2).

ومنسوخه، وعرض لأقوال الفقهاء في آيات الأحكام.
وضمن كتابه كثيراً من أقوال المفسرين المتقدمين عليه، ونقاشها، وردّ عليها.
وكان له موقف صارم تجاه أهل الأهواء والبدع، وأصحاب المذاهب الباطنة.
فجاء الكتاب غاية في الصناعة، وإن غلب عليه الجانب النحوي اللغوي.
ومما يدل على القيمة العلمية للكتاب أنّ جلّ من ألف في التفسير بعد أبي حيان
اتخذ هذا الكتب أحد مصادر تفسيره؛ فكتب المفسرين المتأخرين عن أبي حيان - رحمه
الله - زاحرة بالنصوص المنقولة منه، ومن الصعوبة حصر ذلك؛ ويكفي النظر في كتب
كبار المفسرين؛ كالسمين الحلبي، وابن كثير، وابن عادل والسيوطي، وأبي السعود،
والشوكاني، والآلوسي، والشنقيطي، لبيان مدى أهمية هذا الكتاب.

المطلب الثاني: تعريف موجز بالإمام ابن عاشور وكتابه التحرير والتنوير

أولاً: التعريف بالإمام ابن عاشور:

الفرع الأول: اسمه ونسبه وكنيته:

هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد
القادر بن محمد - بفتح الميم - ابن عاشور التونسي¹.

الفرع الثاني: مولده ونشأته:

ولد في جمادى الأولى سنة (1296هـ) في قصر - جده لأمه بضاحية المرسى قرب
تونس العاصمة².

1 ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن سالم مخلوف، علق عليه: عبد
المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1424هـ - 2003م، (609/1)، وتراجم المؤلفين
التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط 2، 1994م، (304/3)، ومحمد
الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الطباع، دار القلم، دمشق،
ط 1، 1426هـ - 2005م، (ص 22) وما بعدها.

2 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه للطباع، (ص 25).

وقد نشأ في بيت علم وجاه فجده لأبيه كان مفتي الديار التونسية ووالده أحد كبار فقهاء تونس، وجده لأمه أحد كان الوزير الأكبر، فنشأ الشيخ نشأة علمية منذ نعومة أظفاره، فحفظ القرآن وهو دون العاشرة، وحفظ متن الأخضرري و متن ابن عاشر كلاهما في الفقه المالكي، وحفظ متن الأجرومية في النحو، ثم التحق بجامع الزيتونة سنة 1310هـ، ونخرج منه سنة 1317هـ، كما تعلم اللغة الفرنسية على يد معلم خاص فأتقنها، وبعد تخرجه من جامع الزيتونة واصل تعليمه على مشايخ بلده¹.

الفرع الثالث: شيوخه وتلاميذه:

تلمذ على جمهرة من مشايخ بلده، ولما أتم طلب العلم جلس للتعليم فانتال عليه طلبة العلم ينهلون من معين علومه.

أولاً: أشهر شيوخه²: الشيخ المقرئ محمد الحيارى، والشيخ أحمد بن بدر الكافي، والشيخ محمد العزيز بوعتور الوزير العالم، وعمر بن الشيخة، والشيخ سالم بوحاجب ثانياً: أشهر تلاميذه³: محمد الصادق الشطي، ومحمد الفاضل بن عاشور، ومحمد الصادق بن الحاج محمود بسّيس، ومحمد العيد آل خليفة، ومحمد الشاذلي النيفر.

الفرع الرابع: وظائفه ومناصبه⁴:

تولى عددًا من المناصب الرفيعة في بلده، ومنها:
عُيّن نائباً أول للحكومة لدى النظارة العلمية بجامع الزيتونة عام 1325هـ، وفي

1 ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين لمحمود، (3/304)، ومحمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه للطباع، (ص27-29)، ومعجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت-لبنان، ط2، 1409هـ-1988م، (2/541-542).

2 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه للطباع، (ص30-49).

3 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه للطباع، (ص43-50).

4 ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين لمحمود، (3/304)، ومحمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه للطباع، (ص51-55)، ومعجم المفسرين لنويهض، (2/542).

عام 1326هـ سُمِّي عضواً في لجنة تنقيح برامج التعليم، وفي ترأس لجنة فهرسة المكتبة الصادقية سنة 1327هـ، كما عين عضواً بمجلس الأوقاف الأعلى، وفي نفس السنة اختير حاكماً بالمجلس العقاري عام 1328هـ، وعين عام 1328هـ 1331هـ عُيِّن قاضياً مالكياً للجماعة بالمجلس الشرعي، وعُيِّن مفتياً في نفس السنة 1341هـ، وسُمِّي مفتياً نائباً عن الشيخ باش مفتي، وفي العام التالي عُيِّن بمنصب رئيس المفتين، ورقي عام 1346هـ إلى منصب كبير أهل الشورى، وفي عام 1351هـ تسلَّم منصب شيخ الإسلام المالكي، وعُيِّن شيخاً للجامع الأعظم وفروعه بمدة سنة ونصف ثم تركه ليعود إليه سنة 1364هـ، وفي عام 1367هـ عُيِّن عميداً للجامعة الزيتونية حتى سنة 1380هـ، وانتُخب عام 1375هـ عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق.

الفرع الخامس: مؤلفاته¹:

كان ابن عاشور غزير التصنيف، كما كان محققاً بارعاً تشهد له مصنفاته بذلك، فقد صنف في التفسير والفقه وأصوله، والحديث، والأدب والبلاغة، والإنشاء، ومن أشهرها: التحرير والتنوير في تفسير القرآن، ومقاصد الشريعة الإسلامية، وحاشية على التنقيح للقرافي في أصول الفقه سمي التوضيح والتصحيح، وكشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، وأمالى على مختصر خليل، والنظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، والوقف وآثاره في الإسلام، وأصول الإنشاء والخطابة، وموجز البلاغة، وأمالى على دلائل الإعجاز، وديوان النابغة الذبياني، جمع وشرح وتعليق، وتحقيق ديوان بشار بن برد، وشرح قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المخلِّق، والواضح في مشكلات المتنبي، وسرقات المتنبي، وأليس الصبح بقريب، وقصة المولد النبوي الشريف.

الفرع السادس: ثناء العلماء عليه:

حفظ العلماء لابن عاشور مكانته العلمية وأثنوا عليه بما يليق بالمكانة التي بلغها،

1 ينظر: الأعلام للزركلي، (6/174)، وتراجم المؤلفين التونسيين لمحموظ، (3/307-308)، ومحمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه للطباع، (ص 91-171).

فقد وصفه زميله وصديقه العلامة محمد خضر- حسين بأنَّ له فصاحة في المنطق، وبراعة في البيان، ومع ما حباه الله تعالى من غزارة في العلم، وقوة النظر، فقد رزقه صفاء الذوق، وسعة الاطلاع في آداب اللغة¹.

أما محمد محفوظ فوصفه بأنَّه إمام ضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية، ولما درَّس شرح ديوان الحماسة حاز به شهرة واسعة؛ لما أبدى فيه من تضلع في اللغة والنقد، وسمو الذوق².

ومن وصفه له-أيضاً-أنَّه كان غزير الإنتاج، تزينه أخلاق سامية رفيعة، وتواضع جُمٍّ، فلم يكن مغروراً على ما كان فيه من سعة اطلاع وغزارة معارف³.

أما نويهض فذكر أنَّه كان رئيس المفتين المالكيين بتونس، وأحد كبار علمائها، فقد جمع بين علوم التفسير، واللغة، والنحو، والأدب، كما كان من دعاة الإصلاح الاجتماعي والديني⁴.

الفرع السابع: وفاته:

توفي في ضاحية المرسى قرب تونس العاصمة، يوم الأحد الثالث عشر من رجب (1394هـ)⁵.

ثانياً: تعريف موجز بكتاب التحرير والتنوير:

يعد كتاب التحرير والتنوير أحد أوسع التفاسير التي صُنفت في القرن الرابع عشر، وقد اشتهر بهذا الاسم، وهو اختصار لما سماه به مصنف-رحمه الله- "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، وهذا الكتاب يعد من

1 ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين لمحفوظ، (304/3-305).

2 ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين لمحفوظ، (304/3-305).

3 ينظر: المرجع السابق، (306/3).

4 ينظر: معجم المفسرين لنويهض، (542/2).

5 ينظر: محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه للطباع، (ص 87).

التفسير التي عنت بالنحو واللغة وأساليب البلاغة، وقد قدم له بمقدمة وافية في أصول التفسير، وحشد فيه كثيراً من أقوال المفسرين من أئمة السلف، كما ناقشها ورجح ما ترجح لديه، كما عني فيه بتفسير القرآن بالقرآن، وبالحدِيث، وأقوال السلف، وحشد فيه كثيراً من الشعر وأمثال العرب، وعني فيه بالبلاغة وأساليبها عناية بالغة.

المبحث الثاني: تعريف موجز بمنهجي الإمامين أبي حيان وابن عاشور في كتابيهما
المطلب الأول: مقارنة بين منهج أبي حيان الألويسي في التفسير
أولاً: منهج أبي حيان:

نص أبو حيان على منهجه الذي سار عليه في تأليف الكتاب بالتفصيل ويتمثل في¹:

1. أنه يبدأ الكلام على مفردات الآية القرآنية، فيشرحها كلمة كلمة، ويبين معانيها اللغوية وأحكامها النحوية.
2. إذا كان للكلمة أكثر من معنى يفصله في أول موضع، ولا يعيد التفصيل إلا لفائدة جديدة في المعنى.
3. يذكر سبب نزول الآية، إن وجد.
4. يذكر التناسب بين الآيات.
5. يذكر ناسخها ومنسوخها إن وجد.
6. يذكر القراءات الواردة في الآية المتواتر منها والشاذ، مع توجيهه لتلك القراءات وفق مقتضيات اللغة العربية.
7. ينقل أقوال السلف والخلف ممن سبقه في فهم معاني الآية، ولا يغادر منها كلمة - وإن اشتهرت - حتى يتكلم عليها؛ مبيناً ما فيها من غوامض الإعراب، ودقائق الآداب، وبديع وبيان.

1 البحر المحيط لأبي حيان، (12/1-13).

8. حرص على عدم تكرار الكلام في لفظ سبق، أو جملة تقدّم الكلام عليها، ولا في آية فسّرت، وإنّما يحيل على الموضوع الذي تكلم فيه عليها، وإن كرر الكلام عليها فلمزيد فائدة.

9. يذكر أقوال الفقهاء الأربعة، وغيرهم في الأحكام الشرعية الواردة في الآية.

10. يحيل على المصادر الفقهية في مسائل الأحكام الفقهية، ويحيل على المصادر النحوية في مسائل الأحكام النحوية.

11. يناقش الأقوال الغريبة غير المستهرة، وينزه القرآن الكريم عن الوجوه غير اللائقة به.

12. يختتم الكلام في جملة من الآيات بإيراد ما فيها من علم البيان والبديع.

13. يتبع آخر الآيات بكلام يشرح به مضمون تلك الآيات.

14. يستشهد بكلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لمداول اللفظ، مع الحرص على أن يكون في أضيق نطاق، متجنباً كثيراً من أقاويلهم ومعانيهم التي يحملونها ما لا تحتمل من الألفاظ.

15. نبّذ لأقوال الملحدين والباطنية الذين يخرجون الألفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة.

ثانياً: منهج ابن عاشور:

نص ابن عاشور على منهجه الذي سار عليه في تصنيف تفسيره، ويتمثل في¹:

1- عدم العزو للمصادر التي ينقل منها.

2- تمييز رأيه الذي توصل إليه مما لم يقف عليه في التفاسير المتقدمة.

3- التنبيه على ما يتبين له من دقائق البلاغة بحسب طاقته.

4- بيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال.

1 التحرير والتنوير لابن عاشور، (1/12-13).

5- بيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض.

6- معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة.

ثالثا: أوجه الاتفاق بين منهجي أبي حيان وابن عاشور.

1- عناية كل منهما بالقراءات، وإن اقتصر ابن عاشور على القراءات العشر، دون غيرها من القراءات الشاذة التي اعتنى بها أبو حيان.

2- عناية كل منهما بأسباب النزول:

3- نص كل منهما على النقل ممن سبق من المفسرين.

4- عناية كل منهما ببيان معاني المفردات اللغوية الغريبة.

5- عناية كل منهما بتناسب الآيات.

6- عناية كل منهما بالبلاغة.

7- عناية كل منهما بالعلوم العربية من نحو وصرف ومعاني مفردات.

8- الاستشهاد بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، وأشعار العرب.

المطلب الثاني: دراسة تطبيقية لمنهجي أبي حيان وابن عاشور في تفسيرهما لسورة الجاثية

تعد سورة الجاثية من سور المفصل، وهي سورة مكية، إلا قولن تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [14] مدنية¹.

وعالجت هذه السورة الموضوعات العامة التي تعالجها السور مكية، ومن أبرز

1 ينظر: معاني القرآن وإعراب، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبد شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1408هـ-1988م، (4/431)، والنكت والعيون، علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت)، (260/5)، وتفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، الرياض، ط 2، 1420هـ-1999م، (264/7).

موضوعات هذه السورة¹:

1. الثناء على القرآن الكريم، والإشارة إلى آيات الله المبثوثة في الكون.
2. معالجة قضايا التوحيد وإفراد الله - ﷻ - وحده بالعبادة، وأنه - ﷻ - هو خالق الكون.
3. حكاية أقوال الدهريين الباطلة، ومع الردّ عليها بما يُبطلها، ويثبت كذبها، وتوعدهم بأشدّ أنواع العذاب؛ لإصرارهم على كفرهم، واتخاذهم آيات الله هزواً.
4. العناية بالقصص القرآني من خلال بعض مواقف بنى إسرائيل واختلافهم وبغيهم.

5. بيان بعض أهوال يوم القيامة ومشاهدها، وعاقبة الأخيار، وعاقبة الأشرار.
 6. ختمت السورة الكريمة بثناء الله - ﷻ - على نفسه بما هو أهله.
- ومن أبرز معالم منهج أبي حيان وابن عاشور التي اتضحت في هذه السورة ما يلي:
- أولاً: أمثلة تبين معالم منهج أبي حيان التي نص عليها والواردة في هذه السورة:
- 1- سبب نزول السورة:

أورد سبب نزول السورة المنسوب لابن ابن عباس - رضي الله عنهما -: فذكر أنها نزلت في عمر - رضي الله عنه - لما أراد أن يبطش بمشرك شتمه بمكة قبل الهجرة².

2- التناسب بين الآيات:

1 ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط1، 1393هـ-1973م، (426/1).

2 ينظر: أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط1، 1411 هـ (ص393)، والبحر المحيط لأبي حيان، (9/412)، والجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م، (156/16).

ذكر أن مناسبة أولها لآخر ما قبلها أنه تعالى قال في آخر سورة الدخان: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ [58] وقال في أول الجاثية: ﴿حَمَّ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ [1]¹.

3- الإحالة على ما تقدم من مواضع:

قال: "وتقدم الكلام على ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [2] أول الزمر"².

4- العناية بالقراءات المتواترة والشاذة:

أورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿آيَاتٌ﴾ [4]: قراءة الجمهور بالجمع والرفع ﴿آيَاتٌ﴾، وحمزة، والكسائي، ويعقوب: ﴿آيَاتٍ﴾ بالخفض فيها³، وهما قراءتان متواترتان، وقراءة زيد بن علي برفعهما على التوحيد، وقرأ أبي، وعبد الله: (لَا آيَاتٍ فِيهِمَا)، وهما قراءتان شاذتان⁴.

5- العناية بتوجيه القراءات:

قال في توجيه القراءات في ﴿آيَاتٍ﴾ [6]: "فأما ما يخص هذه الآية، فمن نصب آيات بالواو عطفت، واختلاف على المجرور بفي قبله وهو: وفي خلقكم وما يبث، وعطف آيات على آيات، ومن رفع فكذلك، والعاملان أولاهما إن وفي، وثانيهما

1 البحر المحيط لأبي حيان، (412/9).

2 المرجع السابق.

3 هي قراءة العشرة إلا حمزة والكسائي ويعقوب بالخفض. ينظر: المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهران، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية-دمشق، (د.ط)، 1981م، (ص403)، والنشر. في القراءات العشر، محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، (د.ط)، (د.ت)، (371/2).

4 ينظر: المغني في القراءات، محمد بن أبي نصر بن أحمد النوزاوازي، تحقيق: د. محمود كابر الشنقيطي، دار التدمرية للطباعة والنشر. والتوزيع، الرياض، ط1، 1439هـ-2018م، (4/1666)، ومختصر. في شواذ القراءات، محمد بن أبي نصر-الكرماني، تحقيق: د. شمران العجيلي، دار البلاغ، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت)، (ص433)، والبحر المحيط لأبي حيان، (412/9-413).

الابتداء"¹.

6- الناسخ والمنسوخ:

قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾ [14]: "قيل: وهي محكمة، والأكثر على أنها منسوخة بآية السيف"²3.

7- ذكر أقوال من تقدمه من العلماء في معنى الآية:

قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ﴾ [4]: "أي في غير جنسكم، وهو معطوف على: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾" [4]، ومن أجاز العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض، أجاز في ﴿وَمَا يَبُتُّ﴾ أن يكون معطوفاً على الضمير ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾، وهو مذهب الكوفيين، ويونس، والأخفش وهو الصحيح، واختاره الأستاذ أبو علي الشلوين، وقال الزمخشري: يقبح العطف عليه، وهذا تفرغ على مذهب سيويه وجمهور البصريين، قال: وكذلك أن أكدوه كرهوا أن يقولوا: مررت بك أنت وزيد انتهى، وهذا يميزه الجرمي والزياري في الكلام"⁴.

8- البيان والبديع:

أورد من أساليب البيان والبديع عدداً من الصور منها:

أ) التلخيص والتقديم والتأخير: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: 164]، وهنا ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (3)

1 البحر المحيط لأبي حيان، (412/9-413).

2 وقيل في ناسخها ثلاثة أقوال آخر ينظر تفصيلها في: الناسخ والمنسوخ، أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح الكويت، ط 1، 1408 هـ، (ص 661-662)، وناسخ القرآن والمنسوخ، عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي، تحقيق: الداني بن منير آل زهوي، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، ط 1، 1422 هـ-2001 م، (ص 193).

3 البحر المحيط لأبي حيان، (416/9-417).

4 البحر المحيط لأبي حيان، (413/9).

وَفِي خَلْقِكُمْ» [3-4]¹.

(ب) الإسناد المجازي²: في قوله تعالى: ﴿جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [13]؛ وذلك بأن تكون هاء الكناية عائدة على الله - ﷻ، وهو فاعل ﴿سَخَّرَ﴾ على الإسناد المجازي³.

(ج) اللَّف والنشر⁴: قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ [21]: "أن محيا المؤمنين ومماتهم سواء في إهانتهم عند الله وعدم كرامتهم عليه، ويكون اللفظ قد لف هذا المعنى، وذهن السامع يفرقه"⁵.

(د) التوسع⁶: قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنْشَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [34]: "وأضاف اللقاء لليوم توسعاً كقوله: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: 33]"⁷.

10- شرح مضمون الآيات واستنباط ما يستفاد منها:

قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ

1 المرجع السابق، (412/9).

2 الإسناد المجازي: هو إسناد الفعل إلى ملابس له بتأول، مع ضرورة وجود علاقة ملابسة بين الفاعل الحقيقي، والفاعل المجازي في ظل قرينة مانعة من كون الإسناد حقيقي. ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تعليق: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة-بيروت، لبنان، ط 1، 1981م، (ص 355-357).

3 البحر المحيط لأبي حيان، (417/9).

4 اللف والنشر له عدة تعريفات منها: "هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه". الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عمر القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت-لبنان، ط 4، 1998م، (ص 333).

5 البحر المحيط لأبي حيان، (419/9).

6 التوسع: هو ما كان العدول فيه عن الحقيقة إلى المجاز لغير مشاركة بين المنقول والمنقول إليه لطلب الإطناب في الكلام. ينظر: الإيضاح علم البلاغة للقزويني، (1/111).

7 البحر المحيط لأبي حيان، (427/9).

كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» [21]:
"ويستنبط من هذه الآية تباين حال المؤمن العاصي من حال الطائع، وإن كانت في الكفار، وتسمى مبكاة العابدين. وعن تميم الداري، رضي الله عنه، أنه كان يصلي ذات ليلة عند المقام، فبلغ هذه الآية، فجعل يبكي ويردد إلى الصباح: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، وعن الربيع بن خيثم، أنه كان يردد لها ليلة أجمع، وكذلك الفضيل بن عياض¹.

11- بيان المذاهب الضالة:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [23]، قال-بعد أن أورد قول الزمخشري-معقباً عليه: "وهو على طريقة الاعتزال"².

12- التصريح بالمصادر التي نقل منها:

قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [13] بعد أن ذكر القراءات الواردة فيها: "قال أبو حاتم: نسبة هذه القراءة إلى ابن عباس ظلم، وحكاها أبو الفتح، عن ابن عباس، وعبد الله بن عمر، والجدري، وعبد الله بن عبيد بن عمير، وحكاها أيضاً عن هؤلاء الأربعة صاحب اللوامح، وحكاها ابن خالويه، عن ابن عباس، وعبيد بن عمير"³.

هذه أبرز معالم منهج أبي حيان التي نص عليها والواردة في هذه السورة.

ثانياً: أمثلة تبين معالم منهج ابن عاشور التي نص عليها والواردة في هذه السورة:

1- عدم العزو للمصادر التي ينقل منها:

قوله عند تفسير قول تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [3]:
"هذا الكلام موقع تفصيل المجمال؛ لما جمعته جملة ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [2] باعتبار أن آيات السماوات والأرض وما عطف عليها إنما كانت آيات

1 البحر المحيط لأبي حيان، (421/9).

2 المرجع السابق، (422-423/9).

3 المرجع السابق، (417/9).

للمؤمنين الموقنين، وللذين حصل لهم العلم بسبب ما ذكرهم به القرآن، ومما يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ [6]، وأكد بـ"إن" وإن كان المخاطبون غير منكريه لتنزيلهم منزلة المنكر لذلك بسبب عدم انتفاعهم بها في هذه الكائنات من دلالة على وحدانية الله تعالى¹.

هذا التأويل ذكره ابن عطية²، والرازي³ ولم يصرح المصنف بهما اتباعاً منه لما نصّ عليه في منهجه.

2- تمييز رأيه عن غيره من آراء المتقدمين:

قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ [18] بعد ذكر ما ذكر المفسرون من أن الشريعة مشتقة من شريعة الهاء⁴: "قلت: ووجه الشبه ما في الهاء من المنافع وهي الري والتطهير"⁵.

3- عنايته بالبلاغة وأساليبيها:

تنوعت عنايته بالبلاغة وأساليبيها، ومن أمثلتها:

أ) عطف الخاص على العام⁶: قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ

1 التحرير والتنوير لابن عاشور، (326/25).

2 ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ (79/5).

3 ينظر: مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط3، 1420هـ (699/28).

4 ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ-2000م، (384/10)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (163/16)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ (129/2).

5 التحرير والتنوير لابن عاشور، (348/25).

6 عطف الخاص على العام هو: أن يكون الشيء مندرجاً تحت عموم ثم يُفرد بالذكر؛ وذلك لمعنى

مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ» [4]: "وعطف جملة ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ إلخ على جملة ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ عطف خاص على عام؛ لما في هذا الخاص من التذكير بنعمة إيجاد النوع استدعاءً للشكر عليه"¹.

(ب) التخصيص²: قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [27]: "وتقديم المجرور على المسند إليه لإفادة التخصيص؛ لرد معتقدهم من خروج تصرف غيره في بعض ما في السماوات والأرض"³.

(ج) الاستعارة⁴: قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّوْا بِآبَائِنَا﴾ [25]: "وإما أن يكون إطلاق اسم الحجة على كلامهم جرى على اعتقادهم وتقديرهم دون قصد تهكم بهم، أي أتوا بما توهموه حجةً فيكون الإطلاق استعارةً صوريةً والاستثناء على هذا متصلٌ أيضًا، وإما أن يكون الإطلاق استعارةً بعلاقة الضدية"⁵.

يختص به دون أفراد ذلك العام، ويسمى بالتجريد؛ لأنه جُرد من الجملة وأُفرد بالذكر. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، (3/200).

1 التحرير والتنوير لابن عاشور، (327/25).

2 التخصيص: تحديد المعنى بقيد معين. ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط 1، 423 هـ-2003م، (1/164).

3 التحرير والتنوير لابن عاشور، (366/25).

4 للاستعارة عدة تعريفات منها تعريف الجاحظ: "تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"، وتعريف: الجرجاني: "أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً تدلّ الشواهد على أنه اختص به حين وُضِعَ"، وتعريف الرازي: "ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه". ينظر: البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1423 هـ (1/142)، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، محمد بن عمر الرازي، تحقيق: د. نصر الله حاجي مفتي أوغلي، دار صادر، بيروت-لبنان، ط 1، 1424 هـ-2004م، (ص 82).

5 التحرير والتنوير لابن عاشور، (364/25).

د) الاستثناء¹: قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا أَنْ قَالُوا اثْتُوا بِآبَائِنَا﴾ [25]: "ويقدر قوله: ﴿لَا أَنْ قَالُوا اثْتُوا بِآبَائِنَا﴾ [25] في محل رفع بالاستثناء المفرغ على الاعتبار الثلاثة؛ فهو اسم كان و﴿حُجَّتَهُمْ﴾ خبرها؛ لِأَنَّ ﴿حُجَّتَهُمْ﴾ منصوبٌ في قراءة جميع القراءات المشهورة^{2,3}.

ه) المجاز المرسل⁴: قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾ [25]: "والرزق أطلق هنا على المطر على طريقة المجاز المرسل؛ لأن المطر سبب وجود الأقوات"⁵.

4- بيان تنساب الآيات:

قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ [27]: "لما جرى ذكر يوم القيامة أعقب بإنذار الذين أنكروه من سوء عاقبتهم فيه"⁶.

5- بيان معاني المفردات في اللغة:

قال- رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: ﴿بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ

1 ويعرف عند البلاغيين بالقصر بالنفي والاستثناء، وعرفوه بأنه: "إثبات الحكم للمذكور في الكلام ونفيه عما عداه، أو هو تخصيص أمر بأمر بإحدى طرق القص". جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت)، (ص146).

2 إلا ما انفرد به ابن العلاف عن النخاس عن التمار عن رويسٍ من الرفع، وهي-أيضاً-رواية موسى بن إسحاق عن هارون عن حسين الجعفي عن شعبة، ورواية المنذر بن محمد بن هارون عنه أيضاً، ورواية عبد الحميد بن بكارٍ عن ابن عامرٍ، وبها قرأ الحسن البصري وعبيد بن عمير. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري، (2/272).

3 التحرير والتنوير لابن عاشور، (364/25).

4 المجاز المرسل: هو استعمال الكلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. ينظر: جواهر البلاغة للهاشمي، (ص274).

5 التحرير والتنوير لابن عاشور، (364/25).

6 المرجع السابق، (366/25).

يُؤْمَنُونَ» [6]: "﴿بَعْدَ﴾ هنا بمعنى (دُون)؛ فالمعنى: فبأي حديث دون الله وآياته"¹.
هذه أمثلة تطبيقية على أبرز ما طبق فيه ابن عاشور منهجه الذي نص عليه في مقدمته.

ومما سبق يتبين التزام كل من أبي حيان وابن عاشور بتطبيق منهجيهما مما ناسب وقوعه في هذه السورة.

الخاتمة

أولاً: أهم النتائج التي توصل لها البحث:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمد على أن مدني بعونه وتوفيه على إتمام هذا البحث، وبعد فتأسيساً على ما سبق بيانه من المقارنة بين منهجي المؤلفين الجليلين أبي حيان وابن عاشور توصلت إلى عدد من النتائج كما أوصي ببعض الأفكار التي يمكن دراستها من قبل الدارسين:

أولاً: النتائج:

1- أن كلاً من أبي حيان وابن عاشور كان علماً من أعلام علماء الأمة، وكل منهما متفنن في مختلف العلوم، لا سيما التفسير وعلوم القرآن، وعلوم العربية.
2- اتفاق المصنِّفين في أن كلاً منهما اختط لنفسه منهجاً ألزم به نفسه في تصنيفه، ونص عليه في مقدمته.

3- اتفاق المصنِّفين في كثير من معالم منهجيهما، ويتضح ذلك في:

أ) عناية كل منهما بالقراءات، وإن اقتصر ابن عاشور على القراءات العشر، دون غيرها من القراءات الشاذة التي اعتنى بها أبو حيان.

ب) عناية كل منهما بأسباب النزول:

ج) نص كل منهما على النقل ممن سبق من المفسرين.

د) عناية كل منهما ببيان معاني المفردات اللغوية الغريبة.

1 المرجع السابق، (25/330).

ه) عناية كل منهما بتناسب الآيات.

و) عناية كل منهما بالبلاغة.

ز) عناية كل منهما بالعلوم العربية من نحو وصرف ومعاني مفردات.

4- تطبيق كل منهما منهجه بدقة وفق ما يناسب السورة.

ثانيًا: التوصيات:

1- تُعد الدراسات المقارنة من أبرز الدراسات التي ينبغي لطلبة العلم والباحثين العناية بها فهي مادة خصبة للبحث العلمي.

2- بالرغم من الدراسات التي عنت بهذين العلمين إلا أنَّهما لا زال مادة خصبة للبحث العلمي، سواء من خلال إبراز جهودهما في التصنيف، أو في التعليم.

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

1. أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ط1، 1411هـ.
2. أسرار البلاغة، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تعليق: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة-بيروت، لبنان، ط1، 1981م.
3. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.
4. أعيان العصر-وأعوان النصر، خليل بن أليك الصفدي، تحقيق: د.علي أبو زيد، ود.نبيل أبو عشمة، ود.محمد موعد، ود.محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط1، 1418هـ-1998م.
5. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
6. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عمر القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت-لبنان، ط4، 1998م.
7. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط1، 1393هـ-1973م.
8. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا-لبنان (د.ط)، (د.ت).
9. البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1423هـ.
10. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2، 1994م.
11. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، الرياض، ط2، 1420هـ-1999م.
12. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.
13. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م.

14. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، (د.ط.)، (د.ت).
15. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد-الهند، ط2، 1392هـ-1972م.
16. ذيل تذكرة الحفاظ، محمد بن علي بن الحسن الحسيني، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.
17. شجرة النور الزكية في طبقات الهالكية، محمد بن محمد بن سالم مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.
18. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداودي، راجع النسخة وضبط أعلامها، مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (د.ت).
19. العبر في خبر من غبر، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط.)، (د.ت).
20. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 423هـ-2003م.
21. غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، عني بشره ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1351هـ.
22. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، ط1، (د.ت).
23. المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهران، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية-دمشق، (د.ط.)، 1981م.
24. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ.
25. محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الطباع، دار القلم، دمشق، ط1، 1426هـ-2005م.
26. المختصر- في أخبار البشر، إسماعيل بن علي بن شاهنشاه، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ط1، (د.ت).
27. مختصر- في شواذ القراءات، محمد بن أبي نصر-الكرماني، تحقيق: د. شمران العجيلي، دار البلاغ،

- بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت).
28. معاني القرآن وإعراب، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبد شليبي، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1408هـ-1988م.
29. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر-الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت-لبنان، ط 2، 1409هـ-1988م.
30. معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، مكتبة المثنى، بغداد، دار إحياء التراث العربي، وبيروت، (د.ط)، (د.ت).
31. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر- والتوزيع، بيروت، ط 1، 1404هـ.
32. المغني في القراءات، محمد بن أبي نصر-بن أحمد النوزاوازي، تحقيق: د. محمود كابر الشنقيطي، دار التدمرية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1439هـ-2018م.
33. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط 3، 1420هـ.
34. ناسخ القرآن والمنسوخه، عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي، تحقيق: الداني بن منير آل زهوي، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، ط 1، 1422هـ-2001م.
35. الناسخ والمنسوخ، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح الكويت، ط 1، 1408هـ.
36. النجوم الزاهرة في ملوك مصر-والقاهرة، يوسف بن تغري بردي الظاهري، دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، (د.ط)، (د.ت).
37. النشر-في القراءات العشر، محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، (د.ط)، (د.ت).
38. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، ط 1، 1997م.
39. النكت والعيون، علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت).
40. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، محمد بن عمر الرازي، تحقيق: د. نصر الله حاجي مفتي أوغلي، دار صادر، بيروت-لبنان، ط 1، 1424هـ-2004م.